واعطى صفوان ماية ثم ماية ثم ماية وهذه كانت خلقته صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف من النساء والذرية واربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة الاف اوقية من الفضة وقوم ذلك فبلغ خمسماية الف الف واعطى مال جزية البحرين وكان ماية الف وثمانين الف درهم في يوم واحد واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله مع قوته وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سايلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء من عند الله قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لم تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت وعن معوذ بن عفرا قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء صغارا فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا والاخبار الواردة بكرمه وجوده خارجة عن الحصر والعد صلى الله عليه وسلم واما شجاعته ونجدته صلى الله عليه وسلم فكان منهما بالمكان الذي لا يجهل تحضر المواقف الصعبة كبدر واحد وحنين وغيرها وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا واحصيت له فرة وحفظت عنه جولة اي تردد ونفرة سواه صلى الله عليه وسلم سال البراء رجلا افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفيان آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فما رأي احد كان اشد منه وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس باسا يومئذ وكان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو منه لقربه منه ولقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرا الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من يد الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء اي الذباب الاحمر او الازرق عن ظهر البعير اذا انتفض اي تحرك تحركا شديدا من اذى الذباب المذكور ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه اي تردى وسقط عنها مرارا من مرارة الالم وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى مكة واما حياؤه واغضاؤه صلى الله عليه وسلم فكان اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اشد

اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه لكون وجهه كالشمس والقمر فاذا كره شيئا كسا وجهه ظل كالغيم عليهما وكان لطيف البشرة اي رقيقها فيتغير بادنى كراهة لا بسا فما احد لما يكرهه حياء وكرم نفس وكان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وفي الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق اي يرفع صوته فيها ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وكان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد ويكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره واما حسن عشرته وادبه وبسط خلقه مع اصناف الخلق فقد انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه كان اوسع الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة وكان صلى الله عليه وسلم يؤلف اصحابه ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه ولا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا عتاب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي عليها قال انس خدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان يمازح اصحابه ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر ولا يكلمه احد كلاما في اذنه فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم اليهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز منه فيقطعه بنهي او قيام ولا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب فحينئذ يخلع عليه القبض لما فيه من الجلال وكان خدم المدينة يأتونه اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك واما شفقته ورأفته ورحمته بجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وقريبهم وغريبهم وفقيرهم وغنيهم حتى حمايلهم والحيوانات وسائر الموجودات فهو مما شاع وذاع وملأ الاسماع قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته عليه الصلاة والسلام تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وحذره من العمل ما لا تطيقون اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه ونهيهم عن الوصال ودعاؤه ربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وكان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته رحمة له ولما كذبه قومه اتاه جبريل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)